البحور المهملة في العروض العربي بين الإهمال والإعمال

م . م. غزاي درع الطائي
ghazzay@hotmail.com

الملخص

يمكن اعتبار إن البحور المهملة في العروض العربي هي بالفعل اسم على مسمى ، فهي مهملة ، أهملها العروضيون وأهملها الشعراء ، وكأنهم متفقون على ذلك ، فلم يقدم العروضيون عنها إلا النزر اليسير ، ولم يستخدمها من الشعراء إلا القلائل ، وعلى الرغم من مرور قرون وقرون من الإهمال المتوالي إلا أن شيئاً باتجاه الإعمال لم يحصل ، ولا يسعنا ونحن نعرض هذه الحالة إلا التحسّر على فقدان ما يمكن أن تقدمه البحور المهملة وأنساقها الممكنة المختلفة من إثراء لإيقاع الشعر العربي وإغنائه بمساحات إيقاعية وإمكانات وزنية جديدة ، ويجيء هذا البحث ليقدم للعروضيين والشعراء معا محاولة لإعادة البحور المهملة إلى صف البحور المستعملة ، ليكون العروض العربي متكاملًا بدوائره الخمس وبحوره المستعملة وبحوره المهملة .

Neglected Seas in Arab Presentations between Neglect and Functioning

ABSTRACT

It can be considered that the neglected seas in the Arab performances are already a name on their name, they are neglected, neglected by the presenters and neglected by the poets, as if they agreed on it, did not offer the presenters only a few, and was used by the few poets, despite the passage of centuries and centuries of neglect. However, nothing towards the realization has not happened, and we offer this situation only mourn the loss of what can be neglected seas and their different possible forms of enrichment to the rhythm of Arab poetry and enrich it with rhythmic spaces and new possibilities of weight, and this research comes to present the presenters and poets together. His re-seas neglected to row seas used to be the Arab offers integrated in its five circles and the used and neglected seas.

المحور الأول البحور المهمة ومواقعها في الدوائر العروضية

اعتادت كتب العروض العربي أن تدرس البحور الستة عشر المعروفة بالتفصيل ، وأن تبحث بحثاً دقيقاً في كل شاردة وواردة تخصها وان تأتي على ذكر العديد من الأمثلة الشعرية التي تعبّر عن الصور المختلفة لكل بحر من تلك البحور ، عبر التغيرات التي تطرأ على أعاريضه وأضربه ، وفي مقابل هذا التفصيل والاهتمام ، وهو مطلوب وواجب ، يتناول مؤلفو كتب العروض في نهايات كتبهم بنوع من عدم الاهتمام ما اصطُح على تسميته بـ (البحور المهمة) ، ليضيف عدم الاهتمام هذا إهمالاً آخر إلى تلك البحور ، إمعاناً في عزلها وحجرها وتركها على الرفوف ، مما يبقيها بعيدة عن أيدي المستعملين.

، وقد اتفق العروضيون على أن البحور المهمة ستة ، وهي :

- 1 . المستطيل : ووصفه بأنه مقلوب الطويل ، وذكروا أن أجزاءه هي : (مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن) .
- 2 . الممتد : ووصفه بأنه مقلوب المديد ، وذكروا أن أجزاءه هي : (فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن) .
- 3 . المتوافر : ووصفه بأنه محرف الرمل ، وذكروا أن أجزاءه هي : (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن) .
- 4 . الممتد : ووصفه بأنه مقلوب المجتث ، وذكروا أن أجزاءه هي : (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) .
- 5 . المنسرد : ووصفه بأنه مقلوب المضارع ، وذكروا أن أجزاءه هي : (مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن) .
- 6 . المطرد : ووصفه بأنه صورة أخرى من مقلوب المضارع ، وذكروا أن أجزاءه هي : (فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن) .

ولو بحثنا عن مواقع البحور المهمة في الدوائر العروضية لحصلنا عليها في الجدول الآتي :

اسم الدائرة	ت	البحور الشعرية	التفاعيل	الملاحظات
الدائرة الأولى (المختلف)	1	الطويل	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن	
	2	المديد	فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن	مجزوء وجوبا
	3	المستطيل	مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن	بحر مهمل
	4	البسيط	مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن	
	5	الممتد	فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن	بحر مهمل
الدائرة الثانية (المؤتلف)	1	الوافر	مفاعلاتن مفاعلاتن مفاعلاتن	
	2	الكامل	متفاعلن متفاعلن متفاعلن	
	3	المتوافر	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن	بحر مهمل
الدائرة الثالثة (المجتلب)	1	الهمزج	مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن	مجزوء وجوبا
	2	الرجز	مستفعلن مستفعلن مستفعلن	
	3	الرمل	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن	
الدائرة الرابعة (المشتبه)	1	السريع	مستفعلن مستفعلن مفعولات	
	2	المتند	فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن لن	بحر مهمل
	3	المنسرد	مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن	بحر مهمل
	4	المنسرح	مستفعلن مفعولات مستفعلن	
	5	الخفيف	فاعلاتن مستفعلن لن فاعلاتن	
	6	المضارع	مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن	مجزوء وجوبا
	7	المقتضب	مفعولات مستفعلن مستفعلن	مجزوء وجوبا
	8	المجتث	مستفعلن لن فاعلاتن فاعلاتن	مجزوء وجوبا
	9	المطرّد	فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن	بحر مهمل
الدائرة الخامسة (المتفق)	1	المتقارب	فعولن فعولن فعولن فعولن	
	2	المتدارك	فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن	

المحور الثاني آراء النقاد والعرضيين في البحور المهملة

تميزت آراء أغلب النقاد والعرضيين التي قيلت عن البحور المهملة بالإنكار والسلبية ، ((فابن عبد ربّه في عقده الفريد) عدّد المستعمالات من البحور ، وذكر تفعيلات كلّ منها ، وزحافات كلّ وعلله ، ولكنّه لم يشر إلى المهملات إلاّ بذكر عدد دون اسم أو تفصيل ، بل إنّه أهمل الإشارة إلى بعضها مطلقاً كما في دائرة المشتبه))⁽¹⁾ ، وهذا السيد أحمد الهاشمي ، يرى أن ((كل ما خرج عن هذه الأوزان الستة عشر فليس بشعر عربي ، وما يُصاغ على غير هذه الأوزان فهو عمل المولدين الذين رأوا أن حصر الأوزان في هذا العدد يضيقّ عليهم مجال القول ، وهم يريدون أن يجري كلامهم على الأنغام الموسيقية التي نقلتها إليهم الحضارة ... لذلك رأينا أن المولدين لم يُطبقوا أن

يلتزموا تلك الأوزان الموروثة من العرب ، فأحدثوا أوزاناً أخرى ، منها ستة استنبطوها من عكس دوائر البحور))⁽²⁾ .

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس وهو يتحدث عن البحور المهملة الستة : ((والذي أرجحه أن هذه الأوزان الستة لم تكن من اختراع المولدين من الشعراء ، بل كانت من اختراع المولدين من أهل العروض ، وذلك لأننا نرى أمثلتها وشواهدا تتكرر بعينها في كتبهم غير منسوبة لشاعر معروف ، وتبدو عليها الصنعة العروضية ، وإلا كيف تخلو دواوين الشعراء في كل العصور الأدبية من قصيدة واحدة جاءت على وزن هذه الأوزان الستة؟))⁽³⁾ ، وقد درس هذه البحور تحت عنوان (أوزان المولدين)⁽⁴⁾ ، و((يقول مؤرخو الأدب إن المولدين قد تملّك بعضهم حب الابتكار والميل إلى الجمال والتفنن حتى في أوزان الشعر وطرقه ، فمزجوا بين الأوزان المختلفة ، وربما ألفوا بين وزن مخترع ووزن معروف ، بل يكاد يجمع أهل العروض على أن للمولدين أوزاناً مخترعة لم يسبقوا إليها ، وقد سُمّيت بالبحور المهملة))⁽⁵⁾ .

وقد ذكر الدكتور صفاء خلوصي البحور المهملة الستة تحت عنوان (أوزان المولدين وقوافيهم)⁽⁶⁾ ، ولا يختلف رأيه حول البحور المهملة كثيراً عن الآراء السابقة فهو يرى أنك ((لو أمعنت النظر فيها ملياً لوجدت أنها ليست جديدة كل الجدة وإنما هي مقلوب بحور مألوفة لديك كل الألفة وهي : الطويل ، والمديد ، والرمل ، والمجتث ، والمضارع - بصورتين))⁽⁷⁾ ، مستدركا : ((ولكن العجيب أننا لو نبحت عن أمثلة أخرى لهذه الأوزان المستخدمة المقلوبة لا نجد لما نبتغي أثراً ، وأكبر الظن أنها من ألعيب العروضيين ، وأنها ليست أكثر من أوزان ابتدعتها علماء العروض ، فلم تلق استحساناً من لدن الشعراء ، فأهملت مع ما أهمل من أوزان أخرى نجدها في دوائر الخليل الخمس))⁽⁸⁾ .

ويرى الدكتور حسني عبد الجليل يوسف أن ((البحور المهملة بحور مصطنعة لا تتفق والأنساق اللغوية الفصحى أو البليغة ، وتبدو مجرد نظم مفتعل))⁽⁹⁾ ، ويقول بعد أن يشـرح البحور المهملة الستة ويعطي شواهد شعريّة تمثّلها : ((وهكذا نرى أن هذه

البحور لم تكن وليدة إبداع ناضج وفطرة سليمة ، ولهذا لم تمثل غير محاولة كُتِب عليها الإهمال ، ولكنها تبقى شاهداً على أن الشعر العربي يتوافق في مبناه مع اللغة الشعرية فهي قد وُلدت مع هذا الشعر وفي أحضانه نشأت ، ولهذا فإن أي خروج لا يتعامل مع المستويات العميقة لهذه اللغة يُكتب عليه الفشل))⁽¹⁰⁾ ، وسماها الدكتور صابر عبد الدايم بـ (مقلوب البحور) قائلاً : ((وقد نظم على هذا الشكل العروضي أبو العتاهية ، رغبة منه في التجديد ، فقد أتى بعكس بحر البسيط))⁽¹¹⁾ .

وعموماً يمكن إجمال الآراء السلبية التي قالها النقاد والعرضيين حول البحور المهملة بالنقاط الآتية :

- 1 . أنها تشكل خروجاً عن بحور الشعر العربي .
- 2 . أنها من عمل الشعراء المولدين .
- 3 . أنها من عمل المولدين من أهل العروض .
- 4 . تبدو عليها الصنعة العروضية .
- 5 . تبدو مجرد نظم مفتعل .

- 6 . أنها من مقلوبات بعض البحور وليست بحورا أصيلة .
- 7 . أنها بحور مصطنعة لا تتفق والأنساق اللغوية الفصحى أو البليغة .
- 8 . أنها ليست وليدة إبداع ناضج وفطرة سليمة .

المحور الثالث الرد على آراء النقاد والعرضيين

إن التدقيق في آراء النقاد والعرضيين التي قيلت بصدد البحور المهمة تجعلنا موقنين أن الكثير من تلك الآراء ما هي إلا ترديد وتكرار ، وفي أحسن الأحوال صدق لآراء قيلت في عصور غابرة دون تمحيص ، وأن تلك البحور قد أحيطت بلبس كبير وشابها من عدم الفهم الشيء الكثير ، وأن أكثر الآراء التي قيلت بصدها جاءت بعيدة عن الصواب وغلب عليها النقل عن الآخرين وغاب عنها الاجتهاد .

ويبدو أن الشعراء تأثروا بالكلام غير الحميد الذي سمعوه عن تلك البحور ممن لدن النقاد والعرضيين ، فتجنبوها خوفاً من أن تُلصق بهم تهمة الخروج عن العروض العربي ، وكانت تلك التهمة من أشنع التهم ، ولذلك ابتعد الشعراء عن البحور المهمة عن قصد ، فلم يستخدموها .

ومن هنا يكون السبب الذي وقف وراء خلو دواوين الشعراء العرب والمجموعات التي تضم أشعارهم من قصائد مكتوبة على البحور المهمة مفهوماً ، وهكذا خلت المعلقة السبع من هذا النوع من القصائد ، وكذلك خلت (المفضليات) للمفضل الضبي (ت168هـ) و(جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت170هـ) و(الأصمعيات) للأصمعي (ت216هـ) و(مختارات شعراء العرب) لابن الشجري (ت542هـ) ودواوين الحماسة ودواوين الشعراء الستة ودواوين القبائل وغيرها ، وصولاً إلى الموسوعات الشعرية الأربع: 1 و2 و3 و4 (*) .

ونذكر هنا أن أبا العتاهية (ت210هـ) قد أُنهم بالخروج عن العروض و((كانت له أوزان لا تدخل في العروض ، ولما سئل : هل تعرف العروض ؟ ، أجاب : أنا أكبر من العروض))⁽¹²⁾ ، وقد ذكر ابن قتيبة (ت456هـ) أبي العتاهية ، وقال عنه ((وكان لسرعته ولسهولة الشعر عليه ربما قال شعراً موزوناً يخرج به عن أعاريض الشعر وأوزان العرب ، وقعد يوماً عند قصّار ، فسمع صوت المدقة ، فحكى ذلك في ألفاظ شعره ، وهو عدة أبيات فيها :

للمنون دائراً تَ يُدِرْنَ صَرْفَهَا
هُنَّ يَنْتَقِيْنَتَا واحداً فواحدداً
وقال أيضاً :
عُتِبَ مَا لِلخِيَالِ خَبَرْنِي وَمَالِي
عُتِبَ مَا لِي أَرَأُ صَامِتاً مُذْ لِيَالِي
لو رَأَيْتُ صَدِيقِي رَقَّ لِي أَوْ رَثِي لِي
أَوْ يَرَانِي عَدُوِّي لَأَنْ مِنْ سَوْءٍ حَالِي⁽¹³⁾

ولو توقفنا هنا لوجدنا أن أبا العتاهية لم يخرج عن العروض العربي في أبياته الشعرية هذه ، فالبيتان الأولان هما من مشطور المديد ، وهذا واضح في تقطيعهما الشعري الآتي :

- 1 . للمنون دائراً تَ يُدِرْنَ صَرْفَهَا
للمنون / دائراً تَ يُدِرْنَ / صَرْفَهَا
فاعلاتن / فاعلن فاعلات / فاعلن
- 2 . هُنَّ يَنْتَقِيْنَتَا واحداً فواحدداً
هُنَّ يَنْتَقِيْنَتَا واحداً فواحدداً
فاعلات / فاعلن فاعلات / فاعلن

أما الأبيات الأخرى فقد كتبها على أحد البحور المهمة وهو مشطور (الممتد) ، والممتد من البحور المهمة ، ولكي تُثبت ذلك ، نكتب البيتين الأولين كتابة عروضية ثم نستخرج تفاعيلهما :

عتب ما / للخيال خبرني ومالي
فاعل / فاعلاتن فاعلن / فاعلاتن
عتب ما / لي أراه صامت / مُد ليالي
فاعل / فاعلاتن فاعلن / فاعلاتن

ويمكن إعادة كتابة هذه الأبيات الأربعة السابقة لتكون بيتين فقط ، وعندئذ يكون وزنها من البحر الممتد ، وكما يأتي :

عتب ما للخيال خبرني ومالي
عتب مالي أراه صامتاً مُد ليالي
لو رأني صديقي رق لي أو رثي لي
أو يراني عدوي لأن من سوء حالي
فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وكان للدكتور شوقي ضيف رأي في من كتب الشعر باستخدام البحور المهمة ، فهو يقول : ((وربما كان أهم شاعر نابه غني بصنع أشعار تلك الأوزان المهمة هو أبو العتاهية ، فقد روى له ابن قتيبة قوله :

للمنون دائرات يدرن صرفها هُنَّ ينتقينا واحداً فواحداً
وقوله :

عتب ما للخيال خبرني ومالي

عتب مالي أراه صامتاً مُد ليالي⁽¹⁴⁾

ومن الواضح أن الدكتور شوقي ضيف أعاد كتابة الأبيات بطريقة تختلف عن تلك التي كتبها بها ابن قتيبة ، فقد جعل من كل بيتين ذكرهما ابن قتيبة بيتاً واحداً ، وبين أن ((وزن الأول : فاعلن مستفعلن مرتين ، فهو عكس البسيط ، بينما وزن الثاني : فاعلن فاعلاتن ، وهو عكس وزن المديد))⁽¹⁵⁾ ، ونبين هنا أن عكس البسيط هو المديد ، وهذا هو الدليل :

فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن (ما سمّاه الدكتور شوقي ضيف بعكس البسيط)
فاعلن مُسَد / تتفعّلن / فاعلن مُسَد / تتفعّلن
فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن
وهذا هو المديد .

ولو أردنا الدفاع عن أصالة البحور المهمة لوجدنا الكثير من الأسباب التي تدعونا إلى القيام بذلك العمل ، ومن تلك الأسباب ما يأتي :

1 . إن التفاعيل التي تتركب منها هذه البحور هي (مفاعيلن ، فعولن ، فاعلاتن ، فاعلن ، مستفعلن ، فاعلاتن) ، وهذه التفاعيل - عدا التفعيلة الأخيرة - هي من التفاعيل العشر التي تتركب منها جميع بحور الشعر العربي ، أما التفعيلة الأخيرة وهي - فاعلاتن - فهي عبارة عن تفعيلة (فاعلاتن) وقد تحرك فيها حرف النون وانقلب إلى حرف كاف ، وهكذا نرى أن جميع هذه التفاعيل هي تفاعيل أصيلة ، وهي في الأساس متفقة مع الأنساق اللغوية العربية السليمة ومتلائمة مع البنى الصرفية للكلام العربي .

2 . إن وجهة النظر التي ترى أن العروض العربي هو البحور الستة عشر المستعملة فقط ، هي وجهة نظر غير صائبة ، لأن العروض العربي يتمثل بالدوائر العروضية الخمس التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) وجميع البحور الشعرية التي تنتج عن تفكيك تلك الدوائر أو تُستنبط منها ، والتي تشمل البحور المستعملة والبحور المهمة والبحور المتروكة أو غير المكتشفة ، وقد ذكر عبد الجبار داود البصري وهو يتناول الدوائر العروضية وبحورها ((وقد استنبط الخليل من الدوائر الخمس اثنين وعشرين بحراً))⁽¹⁶⁾ ، مؤكداً : ((وقد لاحظ الخليل من خلال التطبيقات الشعرية في الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي والشعر الأموي أن خمسة عشر بحراً مستعملة وسبعة بحور مهمة هي : المستطيل والممتد والمتوافر والممتد والمنسرد والمطرّد والمتدارك ، وقد تابعه المتأخرون أيضاً مع أن أوزانها ليست مستكرهة ولا معيبة ، بل إن بعض هذه البحور حينما كثر استعماله

أصبح مألوفاً ومحبياً وهو المتدارك⁽¹⁷⁾، ونشير هنا إلى أن البحر المتدارك انتقل من البحور المهمة إلى البحور المستعملة في العصر العباسي وما بعده وأصبح البحر الشعري المستعمل السادس عشر، وقد قال الدكتور صفاء خلوصي عن البحر المتدارك ((ولم يكن هذا الوزن معروفاً من قبل، وقد اخترعه أبو العتاهية فأخذ عنه وسمي بدق الناقوس))⁽¹⁸⁾، وأشار الدكتور مقداد رحيم في كتابه (عروض الموشحات الأندلسية) إلى ((أن ابن النائب - ت 246هـ - ذكر في كتابه - علم العروض - الذي ما زال مخطوطاً، أن مجموع بحور الشعر اثنان وعشرون بحراً على ما يقتضيه تفكيك الدوائر العروضية، ومن بينها البحور المهمة، ألا أن المستعمل منها هو البحور الستة عشر المعروفة))⁽¹⁹⁾، وهنا نقول إن أي باحث بإمكانه أن يعود إلى الدوائر العروضية الخمس، وإن يكتشف بنفسه أن تلك الدوائر تقوده إلى التوصل إلى أن بحور الشعر العربي هي اثنان وعشرون بحراً، وليست ستة عشر بحراً كما هو شائع، وهذا يدفعنا إلى القول أن البحور المهمة هي مكون أساس من مكونات بحور الشعر العربي وليست من عمل الشعراء المولدين أو من عمل العروضيين المولدين.

3. إن عدم استعمال الشعراء بحراً معيناً في زمن معين لا يعني أن ذلك البحر مهم، وحتى لو كان ذلك البحر مهماً لفترة زمنية (طويلة أو قصيرة)، فإن إمكانية استعماله تظل احتمالاً قائماً، وهذا ما حصل مع البحر (المتدارك)، فالفرايدي اعتبره من البحور المهمة لأنه لم يجد في العصور الأدبية التي سبقت: الجاهلي والإسلامي والأموي، من الشعراء من استعماله، ولكن هذا البحر غادر صفة البحر المهم وأصبح من البحور المستعملة في العصر العباسي، على يد الفراهيدي نفسه وعلى يد أبي العتاهية.

ولو أن أحداً غير الفراهيدي وضع علم العروض وأوجد الدوائر العروضية والبحور الشعرية في عصر سبق العصر العباسي، ولنفترض أن ذلك تم في العصر الإسلامي، لعد البحر المقتضب والبحر المضارع في عداد البحور المهمة، لأنهما لم يكونا معروفين في ذلك العصر، فقد عرفا في العصر العباسي إذ كتب على البحر المضارع ثلاثة شعراء هم: أبو نؤاس وأبو المخنف وأبو الجهم، فيما كتب على البحر المقتضب شاعران هما: أبو نؤاس وأبو بكر الشبلي⁽²⁰⁾.

وذا الشيء يمكن أن يقال عن البحر (المجتث) الذي لم يعرف إلا في العصر الإسلامي، ويذكر الأستاذ عبد الجبار داود البصري، وهو يتحدث عن البحور المهمة ((أن بعض هذه البحور، حينما كثر استعماله، أصبح مألوفاً ومحبياً، وهو المتدارك، وقد صار في الشعر الحر إيقاع العصر))⁽²⁰⁾.

ومما تقدم، نتوصل إلى أن تسمية البحور المهمة بـ (المهمة) لا تعني أنها بحور منكورة أو مستكرهة، أو أنها يجب أن تلغى من متن العروض العربي لهذا السبب أو ذاك، وإنما تعني أنها غير مستعملة، وليس هناك ضير من استعمالها متى ما وجد الشعراء طريقهم إليها.

4. إن النظر إلى البحور المهمة على أنها مقlobات بحور معينة، يقصد منه الإحياء بعدم أصالة هذه البحور، ولو عممنا وجهة النظر التي ترى أن كل بحر ناتج عن مقlob بحر آخر يعتبر مولداً وغير أصيل، وبالتالي يجب أن يكون مهماً، لجأنا لـ

القول أن البحر (المديد) بحر مهم لأنه مقlob البحر (البسيط)، وهذا هو الإثبات:

إن البحر (المديد) في صورته الأصلية هو:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

ولو أعدنا رسم العلاقة بين التفاعيل الأربع ووضعنا تقسيمات جديدة لحدود تلك التفاعيل، لتوصلنا إلى

العلاقة الآتية:

فاعلا تَن فاعلن فاعلا تَن فاعلن

وما دام (فاعلا) مساوياً لـ (فاعلن)،

وما دامت (تَن فاعلن) مساوية لـ (مستفاعلن)،

تكون صورة البحر (المديد) الجديدة هي: فاعلن مستفاعلن فاعلن مستفاعلن

وما دام البحر (البسيط) هو: مستفاعلن فاعلن مستفاعلن فاعلن

فهذا يعني أن البحر (المديد) هو مقlob البحر (البسيط).

المحور الرابع تفاصيل ضرورية عن البحور المهمة

لم تقدم لنا كتب العروض في متونها إلا سطوراً قليلة عن البحور المهمة ، ولم تعرضها لنا إلا بصورتها العامة ، أي لم تقدم لنا شيئاً عن الزحافات والعلل التي يمكن أن تُصيها ، ولا عن الصور المختلفة التي يمكن أن تكون عليها تلك البحور والناجمة عن إمكانية تعدد أعاريضها وأضربها ، وهذا يعني أن إمكاناتها النغمية ظلت مجهولة .

وكم كنت أتمنى أن تمتد إلى البحور المهمة يد تنقذها من الإهمال الذي أصيبت به على يد العروضيين والنقاد والشعراء على حد سواء ، وتنتشلها من الأرصفة التي ألقيت عليها بعيداً عن شوارع العروض المأهولة بكل ما هو جذاب وفعال وجميل .

ولقد كان سروري كبيراً حين اطلعت في أحد مواقع الإنترنت على بحث بعنوان (رؤية خاصة حول الدوائر العروضية) لباحث من سلطنة عمان اسمه (خلفان بن ناصر الجابري)⁽²¹⁾ ، أخذ على عاتقه نفض الغبار عن البحور المهمة ، وأبدع في إيضاح تفاعيلها وبيان إمكاناتها وحدد الزحافات والعلل التي يمكن أن تُصاب بها تلك البحور ،

بالاستناد إلى الأنساق والسياقات التي سارت عليها بحور الشعر العربي المستعملة ، منوهاً إلى أن البحور المهمة إمكانية من إمكانات الإيقاع العربي فلا يجب إهمالها وإلغاؤها ، وقد قام بالعمل الذي كنت أتمنى أن أقوم به بنفسي ، وقد توصل الباحث إلى أن البحور المهمة يمكن أن تكون لها (13) عروضاً و(26) ضرباً ، وكما هو واضح في الجدول الآتي :

ت	اسم البحر	عدد الأعاريض	عدد الأضرب
1	المستطيل	3	6
2	الممتد	2	5
3	المتوافر	2	4
4	المتند	1	2
5	المنسرد	1	1
6	المطرود	4	8
—	المجموع	12	26

ونتوقف هنا لنشير إلى أن إضافة البحور المهمة الستة إلى البحور المستعملة الستة عشر في العروض العربي ، يعني من بين ما يعنيه إضافة (13) عروضاً و(26) ضرباً إلى أعاريض وأضرب العروض العربي المعروفة .

ولقد ذكر الأستاذ عبد الجبار داود البصري أن الأعاريض والأضرب ((هي في نظر الخليل هي (34) عروضاً و (62) - ضرباً ، فإذا أضفنا إليها ما في المتدارك ، تصبح (36) عروضاً و (66) ضرباً))⁽²²⁾ ، ولقد جمعت أعداد الأعاريض والأضرب التي وردت في كتاب الدكتور صفاء خلوصي (فن التقطيع الشعري والقافية) ووجدت أنها كما هي موضحة في الجدول الآتي :

ت	اسم البحر	عدد الأعرىض	عدد الأضرىب
1	الطويل	1	3
2	المديد	4	7
3	البسيط	4	7
4	الوافر	2	3
5	الكامل	3	9
6	الهمز	1	3
7	الرجز	5	7
8	الرمل	2	6
9	السريع	3	6
10	المنسرح	3	4
11	الخفيف	3	5
12	المضارع	1	1
13	المقتضب	1	1
14	المجتث	1	1
15	المتقارب	2	6
16	المتدارك	2	4
	المجموع	38	73

والآن لو أننا أضفنا البحور المهملة وما فيها من أعرىض وأضرىب ، لتوصلنا إلى أن العروض العربي يتألف من (22) بحرا شعريا و(50) عروضاً و(99) ضرباً .
وبهذا نعلم أن البحور المهملة ليست خارجة من العروض العربي أو خارجه عن عروض الخليل ، بل هي جزء لا يتجزأ من صميم ذلك العروض ، وكل قول عن خروج البحور المهملة عن العروض العربي هو قول باطل وأدعاء ليس له سند علمي .

المحور الخامس مقترحات من أجل الأعمال لا الإهمال

إن استخدام البحور المهملة يعني توسيع قاعدة الإيقاع في الشعر العربي ، ووضع إمكانات عروضية جديدة في خدمة الشعراء العرب ، وإضافة مياه عذبة إلى بحور الأوزان العربية ، ويمكن القول إن زيادة عدد بحور الشعر المستعملة من (16) بحرا إلى (22) بحرا وزيادة عدد الأعرىض من (38) عروضاً إلى (50) عروضاً وزيادة عدد الأضرىب من (73) ضرباً إلى (99) ضرباً يعني زيادة نوعية كبيرة في فرص التنويع الموسيقي في الشعر العربي ناجمة عن زيادة عدد البحور الشعرية بنسبة 37% وزيادة عدد الأعرىض بنسبة 31% وزيادة عدد الأضرىب بنسبة 35% ، ومن أجل إعمال البحور المهملة لا إهمالها وتغيبها وتهميشها ، نسوق إلى المعنيين المقترحات الآتية :

- 1 . أن يقوم مؤلفو كتب العروض العربي بذكر الدوائر العروضية وتوضيحها وشرحها وعدم الاكتفاء بذكر البحور الشعرية التي تضمها تلك الدوائر ، لكي يتمكن القارئ من معرفة العلاقات المتشابهة بين البحور المختلفة ومعرفة ما استعمل منها وما أهمل وما ترك .
- 2 . أن لا تكتفي كتب العروض بذكر أسماء البحور المهملة مع شواهد قليلة تتكرر في كل المصادر تقريباً ، وعدم الاكتفاء بذكر تلك البحور بصورها العامة ، بل عليها الدخول إلى تفاصيلها وذكر الأعرىض والأضرىب التي يمكن أن تكون عليها ، وعليها أيضاً القيام بذكر الدائرة العروضية التي ينتسب إليها كل بحر وتسلسله بين بحور تلك الدائرة ، ويُفضَّل أن يقوم مؤلفو كتب العروض المعروفة المعاصرة بهذا الواجب في الطباعات الجديدة لكتبهم .

DOI: 10.33193/JALHSS.44.5

- (15) المصدر نفسه : 196 .
(16) فضاء البيت الشعري ، عبد الجبار داود البصري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1996م : 36 .
(17) المصدر نفسه : 38 .
(18) فن التقطيع الشعري والقافية : 196 .
(19) عروض الموشحات الأندلسية ، د. مقداد رحيم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، 1990م : 49 .
(**) الموسوعة الشعرية / 3 ، وهي قرص مدمج سبقت الإشارة إليه .
(20) فضاء البيت الشعري : 38 .
(21) موقع مجلة نزوى الإلكتروني : <https://www.nizwa.com> .
(22) فضاء البيت الشعري : 39 .

المصادر والمراجع

- (1) فن التقطيع الشعري والقافية ، د. صفاء خلوصي ، منشورات مكتبة المثنى ببغداد ، الطبعة الخامسة منقحة ومزودة ، 1977م .
(2) ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، السيد أحمد الهاشمي ، مكتبة النقاء ، بغداد ، 1979م .
(3) موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط3 / 1965م .
(4) موسيقى الشعر العربي ، الجزء الثاني ، طواهر التجديد ، د. حسني عبد الجليل يوسف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1989م .
(5) ديوان أبي العتاهية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1986م .
(6) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، ط2 ، 1967م .
(7) تاريخ الأدب العربي ، 3 ، العصر العباسي الأول ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط8 ، القاهرة ، 1966م .
(8) فضاء البيت الشعري ، عبد الجبار داود البصري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1996م .
(9) عروض الموشحات الأندلسية ، د. مقداد رحيم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، 1990م .
(10) موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ، د. صابر عبد الدايم ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 2014م : 224 .
(11) علنا الخزم والخرم وأثرهما في بناء القصيدة العربية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العروض والقافية ، إعداد الطالبة زكية أحمد إسحاق فطاني ، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد محمد عبد الدايم عبد الله ، جامعة أم القرى كلية اللغة العربية وآدابها ، قسم الدراسات العليا ، فرع اللغة ، 1427هـ - 1428هـ : 43 .
(12) موقع مجلة نزوى الإلكتروني : <https://www.nizwa.com> .
(13) الموسوعة الشعرية / 3 ، قرص مدمج صادر عن المجمع الثقافي في أبو ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة ، 2003م .

References

- (1) the art of poetic cutting and rhyme, d. Safa Khulusi, Publications of Muthanna Library in Baghdad, fifth edition revised and more, 1977.
(2) Gold Balance in the Arab Poetry Industry, Mr. Ahmed Al-Hashimi, Al-Naqa'a Library, Baghdad, 1979.
(3) Poetry Music, d. Ibrahim Anis, the Egyptian Anglo Library, Cairo, 1965.
(4) Music of Arabic poetry, Part II, phenomena of renewal, d. Hosni Abdel Galil Youssef, Egyptian General Book Organization, 1989.
(5) Diwan of Abu Al-Ataheya, Beirut House for Printing and Publishing, Beirut, 1986.
(6) Poetry and poets, Ibn Qutaiba, investigation: Ahmed Mohamed Shaker, Dar al-Maaref, Egypt, Cairo, 1967.

- (7) History of Arabic literature, 3, the first Abbasid era, d. Shawki Deif, Dar Al-Maaref, 8th floor, Cairo, 1966.
- (8) Poetic House, Abdul Jabbar Dawood Al-Basri, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1996.
- (9) Offers Almoshat Andalusia, d. Miqdad Rahim, House of Cultural Affairs, Baghdad, 1990.
- (10) Music of Arabic poetry between stability and development, d. Saber Abdel Dayem, Modern Book House, Cairo, 2014: 224.
- (11) Al-Khuzm and Al-Khurm and their Impact on the Construction of the Arabic Poem. Language Branch, 1427 - 1428 AH: 43.
- (12) Nizwa Magazine website: <https://www.nizwa.com>.
- (13) Poetry Encyclopedia / 3, CD issued by the Cultural Foundation in Abu Dhabi, United Arab Emirates, 2003.